

نافذة على قنطرة قرطبة.. إسبانيا

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الناهدة بنفتح نافذة نوافذ الحضارة الاسلامية على مدينة من اعظم مدن الحضارة في تاريخ الانسانية جميعا. مدينة مشهورة جدا ما حدش هيقرا تاريخ - 00:00:00 من غير ما يعرف قصة هذه المدينة وهي مدينة قرطبة في الاندلس او في اسبانيا الان مدينة قرطبة مدينة عريقة يعني سبقت الاسلام يعني قد كانت موجودة قبل الاسلام اسسها القرطاجيون على الاغلب - 00:00:14 وبعد كده حكمت بالرومان وحكمت بالقطبيين اهل اسبانيا قبل الفتح الاسلامي ثم فتح المسلمون. فتحها القائد الاسلامي الشهير طارق بن زياد الفتح ده كان تقريبا في سنة ثلاثة وتسعين من الهجرة يعني بعد حوالي شهر من فتح الاندلس. الاندلس فتحت في عام اثنين وتسعين من الهجرة في عهد الدولة - 00:00:31 الاموية تحديدا في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك وطبعا المسلمون استمروا في الاندلس حوالي ثمن قرون في هذه الفترة في معزم هذه الفترة اول ست قرون كان في وجود كبير جدا لقرطبة - 00:00:51 بالحضارة الاسلامية. طبعا بعد كده سقطت قرطبة في ايدي الاسبان قبل السقوط الكامل للمسلمين في الاندلس. آآ في عهد بقى المملكة الغرناطة سقطت قرطبة قبل كده بحوالي ميتين او ميتين وخمسين سنة - 00:01:06 المهم ان قرطبة فيها مظاهر حضارية ضخمة جدا. يعني انت لو لو تتكلم عن قرطبة المسجد آآ قرطبة مكتبة قرطبة آآ المساجد المختلفة فيها مدينة الزهراء اللي هي كانت ملحقة بقرطبة يعني في اثار كتيرة جدا جدا متبقية في قرطبة ولها اهمية كبرى. الناهدة انا بتكلم على - 00:01:21 معلم معين من معالم قرطبة وهو معلم من المعالم الرئيسية. والحقيقة يعني يلفت النظر اهتمام المسلمين بهذا المعلم او بهذا الملمح من ملامح الحضارة في هذا العمق في التاريخ وهو معلم قنطرة قرطبة او جسر قرطبة مشهور جدا في التاريخ وما زال موجود - 00:01:41 الى الان زوار قرطبة كلهم لازم يروحوا يزوروا هذا المعلم لان هو يعني زاهرة فريدة ان في كوبري او جسر او قنطرة معمولة سنة مية هجرية وما زالت موجودة الى زماننا الان بتتكلّم على تقريبا يعني تلتاشر قرن وهي - 00:02:01 تعمل ما زالت بتعمل حتى هذه اللحظة مش بس موجودة كاسر لأ هي موجودة كوزيفة الى الان. نعلم اه قنطرة قرطبة اسس في عهد عمر بن عبدالعزيز الخليفة الاموي المشهور العظيم - 00:02:22 وهو حكم سنتين بس حكم سنتين وشوية حكم من سنة تسعة وتسعين من الهجرة الى سنة مية وواحد من الهجرة طبعا هو غني عن التعريف ما عندناش يعني وقت في الحلقة ان انا اتكلم على آآ حاجة تخص عمر بن عبدالعزيز رحمه الله من كبار كبار ائمة - 00:02:38 المسلمين وخلفاء المسلمين وعلماء المسلمين وهو من التابعين يعني له مكانة كبيرة جدا جدا. اللافت للنزر ان هو كان من اكبر العباد اكبر الزهاد لدرجة ان يعني بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم وارضاهم زي انس بن مالك بيمدح في عمر ابن عبدالعزيز بيقول فيه في حقه كلمة يعني عجيبة - 00:02:55 جدا بيقول انس بن مالك ما صليت ورأى امام اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من امامكم وهذا من امامكم هذا يتكلم عن عمر ابن عبدالعزيز وقال زيد وهو يصف هذا الكلام وكان عمر ابن عبدالعزيز يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود. وهذه هي

صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:18

من هذه اللقطة شفنا ان انس ابن مالك كان يبصلي ورا عمر ابن عبدالعزيز. يعني انس ابن مالك وهو من هو من كبار اصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم طبعا سبب - 00:03:42

ان عمر ابن عبد العزيز كان امام آآ او والي المدينة فعشان هو الوالي هو يبصلي بالناس عشان هو الوالي فببصلي وراه عموم

الموجودين في المدينة من الصحابة والتابعين ومنهم انس ابن مالك لكن انس ابن مالك مش بس بيقول - 00:03:53

بمجرد اني صليت وراه صلاته صحيحة صلاته اشبه ما تكون بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم مع ان عمر ابن عبدالعزيز لم يرى النبي

صلى الله عليه وسلم وهو من التابعين - 00:04:08

ليس من الصحابة هذا الرجل العابد الزاهد وطبعا قصص زهده لا حصر لها. وهتلاقي اشهر قصص زهد في التاريخ الاسلامي منسوبة

او معروفة عن عمر ابن عبدالعزيز. ومع ذلك فهمه الراقي لمفهوم اعمار الارض هو الذي دفعه الى بناء هذه القنطرة - 00:04:18

بهذه الدقة وهذه المتانة وهذه القوة وهذه الوظيفة في الاندلس بعد يعني آآ يعني قصص كثيرة جدا في زهدي لكن هو في نفس

الوقت بياسس الحضارة الاسلامية المعمارية القوية اللي تصلح حياة الناس في زمانه - 00:04:40

والي الاندلس في زمن عمر ابن عبدالعزيز كان من اختيار عمر ابن عبدالعزيز لاول ما اتولى بدأ يختار اهل

الدين. وفي نفس الوقت اهل التخصص من اماكن مختلفة من العالم الاسلامي وزفهم في اماكن الولايات. فهو من اختيار اه عمر ابن

عبدالعزیز وهو مشهور اسمه السمع - 00:04:58

ابن مالك الخولاني من بني خولان من قضاة اليمينية وهو ايضا من اورع من تولى امارة الاندلس في كل تاريخها. سمح ابن مالك

الخولاني. وكان مجاهد كبير جدا. وهو مات شهيد اصلا - 00:05:18

مات شهيد بعد عمر ابن عبد العزيز بعد وفاة عمر ابن عبد العزيز وتوفى عمر ابن عبد العزيز في في مية وواحد هجرية وده استشهد

في يوم عرفة سنة مية واثنين هجرية رحمه الله كان من كبار المجاهدين وهو فاتح آآ مقاطعة سبتمانية في فرنسا فاتح جنوب غرب

فرنسا اللي هي - 00:05:34

معروفة بساحل الريفيرا فيها طبعا يعني مجموعة من اهم مدن السياحة في العالم فيها نيس وموناكو وغيرها موجودة في هذا

الساحل فاتح هذا الساحل كان السمع ابن مالك الخولاني ومع ذلك مع اهتمامه بالجهاد واهتمامه بالعبادة واهتمامه بالصلاة وبالدين

وبكل ده هو اللي اسس - 00:05:54

قنطرة قرطبة المشهورة. قنطرة قرطبة من معالم قرطبة المهمة جدا ومن قديم يعني حتى في التاريخ القديم كانت مشهورة ومعروفة

الادريسي طبعا من كبار علماء الجغرافيا المسلمين المشهور قال القنطرة - 00:06:14

بيصف قنطرة قرطبة القنطرة التي علت القناطر فخرا في بنائها واتقانها. بتقع على نهر الوادي الكبير نهر الوادي الكبير من اشهر الانهار

في اسبانيا الان وهو النهر الوحيد اللي ممكن تعمل فيه نافيجيشن او تعمل فيه حركة سفن يعني. ونهر - 00:06:30

واصل من اشبيلية الى آآ قرطبة وهو لحد دلوقتي اسمه آآ بالاسبانية آآ جواه كبير وادي كبير ديت يعني كلمة باللغة الاسبانية

تحريف الوادي الكبير العربية لحد دلوقتي النهر بهذا الاسم ويعرف - 00:06:50

هادي القنطرة بقنطرة الزهر ايضا موجودة في الكتب بقنطرة الزهر على اساس ان هي افضل قنطرة موجودة في زمانهم. طولها

تلتمية وتلاتين متر في معظم القياسات. طبعا في قياسات بتدي آآ اطوال اصغر من كده متين سبعة واربعين متر. في قياسات بتدي

اطول واطول - 00:07:10

من كده اللي هي بتوصل لربعمية متر يعني متفاوتة. ليه؟ حسب انت قست قد ايه؟ يا ترى قست الجزء اللي فوق النهر؟ ولا قسط

الامتداد بتاعه ولا قسط بعد اما عملوا بعض الترميمات ووسعوا اكثر فيعني القياسات المهم ان هي تقريبا في المتوسط تلتمية وتلاتين

متر في الطول عرضها تسعة متر وارتفاعها - 00:07:29

سطح ماء النهر آآ حوالي خمستاشر متر. خمستاشر متر ده انت متخيل خمستاشر متر يعني عمارة من خمس ادوار مرتفعة جدا عن

سطح النهر وبالتالي بتسمح بمرور السفن او المراكب يعني الصغيرة من تحتها - [00:07:49](#)

عدد اقواسها هي من من طرق الجسور المبنية على اقواس. فالقوس آآ عدد اقواس اللي اتبنى بها حوالي سبعة قوس كانوا ستاشر وصلوا سبعةاشر. سبعةاشر قوس. وفي نفس الوقت مساحة القوس الواحد او عرض القوس الواحد اتناشر متر. وما بين كل -

[00:08:04](#)

قوس وقوس موجود حوالي اتناشر متر ايضا. وهي يعني من المناظر ايضا الجمالية في آآ قرطبة مش بس الازيفية طبعا الابعاد ديت لما بتتكلم على هذه الابعاد الطول والعرض وو في زمن انت لازم تقيم اا القنطرة في ضوء الزمن اللي اتبنت فيه اتبنت - [00:08:24](#) في من تلتاشر قرن سنة مية واحد هجرية او مية هجرية ده زمن قديم جدا وفي نفس الوقت الازيفة بتاعتها ما كانش حد بيستخدم غير البغال والحمير في النقل والخيول في في الحركة فمساحة زي كده او قوة زي كده طبعا ممكن انت تتخيل - [00:08:44](#) ساعتها ما كانش لها لازمة كل هذا لكن سبحان الله قدرت قدرت هذه القنطرة انها تكون لها وزيفة مش هقول لك قرن او اتنين او ثلاثة قعد لها لحد منتصف القرن العشرين - [00:09:04](#)

وانا اعني هذا الرقم منتصف القرن العشرين سنة الف تسعمية ثلاثة وخمسين تحديدا بني اول مرة يبنى جسر الى جوار قرطبة وهو جسر سان رافيل. يبقى لحد الف تسعمية ثلاثة وخمسين وادي الكبير في قرطبة. جسر غير قنطرة - [00:09:17](#) اللي اسسها عمر ابن عبدالعزيز والسمح ابن ملك الخولاني من تلتاشر قرن سبقه هذا الامر وطبعا ده اعجاز معماري لحد كل هذه المدة ما كانوش محتاجين يبنوا جسر ثاني على هذه المنطقة في وجود هذه القنطرة العجيبة. قنطرة قرطبة - [00:09:37](#) انا اختتم الحلقة ديت بامرین. الامر الاول عملية التزوير التاريخي الى الان معروفة الان في في قرطبة معروفة هذه القنطرة بالجسر الروماني. رومان بريدج في قرطبة وطبعا هم بيقولوا ان الاصل كان روماني. يعني الجسر الروماني والمسلمين بنوه بعد ما انهار. هو فعلا كان في هذا - [00:09:56](#)

المكان جسر روماني مبني في القرن الاول الميلادي. ولما المسلمين فتحوا قرطبة ما كانش الجسر ده موجود كان عبارة عن اطلال منهارة تماما والذي بنى هذا الجسر من البداية كان المسلمون وبنسبوه حتى علماء الآثار في آآ آآ اسبانيا للعرب لانه ما بيحبش -

[00:10:22](#)

كلمة المسلمين كتير فايلين العرب. العرب اللي بنوا هذا الجسر. ومع ذلك الى الان مسمينه اه رومان بريدج. لما بتيجي تدور على الجسر العربي مش تلاقي اي اه وجود له او الجسر المسلم مش هتلاقي انما هتلاقي في كورته هتلاقي صورته موجودة في كل مكان وده طبعا من تزوير التاريخ المقصود - [00:10:42](#)

ان هم عايزين يشيلوا اسم المسلمين من كل مكان في الحضارة الاندلسية او حضارة المسلمين في الاندلس دي اول نقطة آآ انا اعلق عليها في آآ ختام الحركة. والنقطة الثانية ان آآ رائع جدا جدا ان يكون عندنا مظهر من مظاهر الحضارة الاسلامية - [00:11:02](#) يجمع بين الزهد وبين المعمار. بين ان واحد يكون عنده زهد في الحياة زي عمر ابن عبدالعزيز او السمع ابن مالك لخولاني رحمهما الله عندهم هذه الرؤية للحياة الجهاد في سبيل الله العلم الشريعة السنة النبوية كذا وفي نفس الوقت بيبي - [00:11:19](#) في الدنيا هذا النسق او هذه القوة او هذه المتانة وهذا البقاء للبناء لمدة قرون متتالية. هذا الجمع بين الزهد في الدنيا وتعمير الدنيا لا تجده الا في الحضارة الاسلامية. المعمار الديني موجود في كل الحضارات. لكن ما بتلاقيش اللي بيعمر عنده زهد في الدنيا -

[00:11:39](#)

انغماس كامل في الدنيا وتركيز كامل على معمار الدنيا وناسي قضايا الآخرة او ناسي قضايا الدين. لكن الذي جمع بين هذا وذاك الحقيقة المثال ده هل ده متكرر وبكثرة في الحضارة الاسلامية وهذا من مفاخر الدين الاسلامي. اسأل الله عز وجل ان يتقبل منا ومنكم. جزاكم الله خيرا والسلام عليكم - [00:11:59](#)

[00:12:19](#) ورحمة الله وبركاته -